دار نشر جامعة قطر
Qatar University Press

كلية الآداب والعلوم
College of Arts and Sciences
QATAR UNIVERSITY جامعة قطر

OPEN ACCESS
Submitted: 2 March 2021
Accepted: 22 May 2021

إقران التصريح الدلالي بالتحريك الجسدي في النص الروائي عند نجيب محفوظ - السكرية أنموذجًا

أمينة سالم الديحاني

أستاذ علم اللغة المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الكويت

dr.Ameena1@hotmail.com

ملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة الحركات الجسدية وتصريحاتها الدلالية، التي تداولها الكاتب نجيب محفوظ في نصوصه الروائية، وخاصة السكرية، وهي ما يميز الكاتب عن منافسيه. قام البحث بجمعها وتصنيفها وفق فئات وضوابط محددة، وإظهار تعدد الظواهر اللافتة المستخلصة من هذا النوع التعبيري، وكيفية انتهاجه للطرائق النحوية المعبر بها عن هذه الدلالات. يتّبع البحث المنهج الاستقرائي التحليلي؛ بعقد المقارنة بين نصوص روائية مختلفة للكاتب وغيره من الروائيين، وكذلك بين رواياته – بشكل عام – وبين رواية السكرية بشكل خاص. توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، منها؛ التأكيد على العلاقة الوطيدة بين اللفظ والحركة في الإفصاح عن مضمون الرواية، ورسم الملامح العامة لشخصياتها، وتعدد الظواهر اللافتة المستخلصة من الحركات الجسدية ودلالاتها، ومن الطرائق النحوية المعبر بها، مما يؤكد على قدرة الكاتب الفنية في تصوير المشاهد حركيًا، وكأنها على خشبة المسرح. تظهر قيمة البحث العلمية في تسليطه الضوء على ظاهرة لغوية انفرد بها الكاتب، حيث أدرك الدور الدلالي للحركة الجسدية، وهذا يعكس وعيه بمدى إسهامها في بناء الرواية، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى كونه كاتبًا متمرسًا في فنون الحوار والسيناريو، وحاصلًا على جائزة نوبل. اختتم البحث بتوصيات تخدم الحركة العلمية، وتثري المجال البحثي، الذي يكاد يكون مغيّبًا عن بعض الظواهر اللغوية المصاحبة للكلام، والاهتمام بالجوانب التطبيقية في دراستها، وتحليلها؛ وفق المعطيات اللغوية التي باتت مقررة في الدرس اللغوي.

الكلمات المفتاحية: الرواية، الحركة الجسدية، التصريح الدلالي

للاقتباس: الديحاني، أمينة سالم. «إقران التصريح الدلالي بالتحريك الجسدي في النص الروائي عند نجيب محفوظ – السكرية أنموذجًا»، **مجلة أنساق**، المجلد الخامس، العدد الأول، 2021

https://doi.org/10.29117/Ansaq.2021.0131

© 2021، جوب، الجهة المرخص لها: دار نشر جامعة قطر. تم نشر هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0). تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

دار نشر جامعة قطر
Qatar University Press

كلية الآداب والعلوم
College of Arts and Sciences
QATAR UNIVERSITY جامعة قطر

OPEN ACCESS
Submitted: 5 January 2021
Accepted: 8 March 2021

Associating Connotative Declarations with Physical Movement in the Narrative Text of Naguib Mahfouz «Al-Sukkariyya» as a Model

Ameena Salem Aldayhani
Assistant Professor of Linguistics, Department of Arabic Language and Literature, College of Arts, Kuwait University, Kuwait
dr.Ameena1@hotmail.com

Abstract

This study looks to explore the physical movements and their connotative declarations that Naguib Mahfouz used in his narrative texts, especially Al-Sukkariyya, which distinguishes the writer from the other writers. The research collects and classifies the physical movements and their connotative declarations in this novel according to specific categories and rules. It shows the multiplicity of this remarkable phenomena extracted from such expressive type, and how to adopt the grammatical methods expressed by these connotations. The study follows the inductive analytical approach by comparing the different narrative texts of the writer and other novelists, as well as among his novels in general and Al-Sukkariyya in particular.

The research aims to emphasize the close relationship between pronunciation and movement in disclosing the novel's content, drawing the general features of its characters, and the multiplicity of remarkable phenomena extracted from physical movements and their connotations, and from the grammatical methods expressed. This confirms the writer's artistic ability to portray scenes dynamically, as if they were on a theater stage.

The scientific value of this study appears in shedding light on a linguistic phenomenon in which the writer was unique, as he realized the connotative role of physical movement. This reflects the writer's awareness of its contribution to building the novel, and perhaps the reason for which is that he is an experienced writer in the arts of dialogue and script, and a Nobel Prize winner.

In the narrative texts mentioned above, there is something that serves the scientific movement and enriches the research field, which is almost ignored by some of the linguistic phenomena associated with speech. Thus, this study recommends to take interest in the applied aspects in studying and analyzing them according to the linguistic data that have become prescribed in linguistic lessons.

Keywords: Novel; Physical Movement; Connotative Declaration

Cite this article as: Diop, CH. M. B. "Linguistic Policies in Post-Independence Senegal – Reading of Ideological and Political Realities in Senegal", *Ansaq Journal*, Vol. 5, Issue 1, 2021

https://doi.org/10.29117/Ansaq.2021.0131

© 2021,Diop, CH. M. B. , licensee QU Press. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

المقدمة

تنحصر فكرة البحث في دراسة التحريك الجسدي الذي صرّح به الكاتب «نجيب محفوظ»، وإقرانه بالدلالة المرادة منها في رواية «السكرية»[1]. والأهم من الكثرة إدراك الكاتب قيمة الحركة الجسدية ودورها الدلالي، ويدل على هذا الإدراك ما ورد في بعض صفحات الرواية من ذكره التعاون بين الكلام والإشارة[2]، أو سَوْقَه الحركة. وقد اقتضت فكرة البحث أن يتحدد هذا الإطار في استعراض جميع الحركات الجسدية المصرح بدلالاتها، وجمع هذه الحركات وتصنيف دلالاتها، وحصر الطرائق والوسائل النحوية المعبر من خلالها عن الدلالة، ثم التعقيب بمجموعة من الظواهر اللافتة، أو البارزة؛ تمهيدًا لاستخلاص النتائج ورصدها.

ولهذا تألف البحث من العناصر الآتية:

- استعراض الأعضاء التي تصدر عنها الحركات الواردة، وذكر الدلالات المرادة من كل حركة.
- تصنيف الدلالات المصرح بها وترتيبها ألفبائيًا، أحادية كانت أم ثنائية أم ثلاثية.
- بيان الأبنية النحوية المصرح من خلالها بالدلالات الواردة.
- بيان بأهم الظواهر اللافتة في ثنايا العناصر السابقة.

1. أعضاء الحركة الجسدية ودلالاتها

تهدف اللغة بأنماطها المختلفة إلى إيصال رسائل لغوية، «فهناك رسائل لفظية شفاهية، أو كتابية، وهناك رسائل غير لفظية «جسدية»، فالحدث الاتصالي هو جماع لهذه الرسائل الملفوظة وغير الملفوظة، والتي تشكل المعنى الإجمالي للمضمون الاتصالي؛ فحركات أجسادنا وطرائق تحدثنا واستخدامنا لملابسنا ومقتنياتنا، كلها تعد رسائل إفصاحية للآخرين عن ذواتنا وشخوصنا» (الطويرقي 43).

ويستعرض هذا المبحث أعضاء الحركة الجسدية، ويرصد حركاتها الصادرة عنها، ويذكر الدلالات المصرح بها مع كل حركة؛ تمهيدًا لمعرفة الحركات الواردة، ولتجميع الدلالات، ولمعرفة الحركات الواردة منها بقلة، وتحليل الطرائق، أو الأبنية النحوية المعبّر بها عن هذه الدلالات، ورؤية الظواهر اللافتة، وخصائص استعمالها عند الكاتب.

1-1. الحركات الجسدية الصادرة عن قامة الجسد كله

يبدأ البحث هنا باستعراض الحركات الجسدية الصادرة عن «قامة» الجسد كله بصفة عامة، وسوف تُذكَر هذه الحركات حسب الترتيب الألفبائي المتبع فيما عدا ثلاث حركات، هي القيام والنهوض والوقوف؛ لكثرة ورود أمثلتها، وتنوع دلالاتها.

1 اعتمد البحث نص «السكرية» مصدرًا للمادة المدروسة، واستقى الأمثلة منسوبة إلى صفحاتها المذكور أرقامها داخل الأقواس؛ تخفيفًا من مئات الإحالات في الهامش، والنسخة المعتمدة هي الطبعة الثانية عشرة 9102 من دار الشروق بالقاهرة، والطبعة الأولى للرواية من مكتبة مصر كانت عام 7591.

2 استنبطت هذه الكثرة من الموازنة بين السكرية (304) صفحة، وثلاثية غرناطة، لرضوى عاشور (205) صفحة، عزازيل، ليوسف زيدان (863) صفحة، والجزء الأول من الأعمال الإبداعية ليحيى حقي، ويضمّ: قنديل أم هاشم، وصح النوم، ودماء وطين (054) صفحة. وبالمقارنة بين هذه النصوص الروائية؛ نرى أن هناك عشرات الصفحات تخلو من ذكر حركة جسدية واحدة عند يحيى حقي، وكذلك تتجرد صفحات كثيرة من ذكر الحركة عند رضوى، أما يوسف زيدان، فتتوارد عنده بعض الحركات؛ ما بين صفحتين، أو أكثر، ولكنها لا تصل بحال من الأحوال إلى ربع ما ذكره نجيب محفوظ.

- الاتجاه نحو: التحذير والتنبيه: 382، التساؤل: 396، الطمأنة: 263، الغضب: 202
- الاستقبال: التشجيع: 248
- الاصطفاف: الاستعداد لإطلاق النار: 47
- الإقبال نحو: التساؤل: 394، 296، السلام: 41
- الاقتراب من: السؤال والاطمئنان: 169، الطمأنة والرجاء: 189، المواساة: 192
- الانتحاء بشخص جانبًا: التساؤل: 386
- الانحناء على اليد: السلام والتقبيل: 14
- الانسحاب برقة: شدة التأثر: 208
- التحول من شخص إلى آخر: التساؤل: 394
- التراجع إلى مكان: التبرم والضيق: 201
- الترنح: معاناة الشيخوخة: 274
- تفادي جماعة معترضة: درء الخطر: 231
- التقدم: الحذر: 103، السلام في إجلال: 98
- التوصيل إلى الباب: التوديع: 24
- التوقف عن السير والمشي: الاعتذار المؤدب: 227، التذكر: 208، الحسرة: 342، الدهشة: 223، الرفض: 227، شدة التعب: 266، المفاجأة: 232
- الدوران على العقبين: الإسراع في الهروب: 228
- السير بخطوات متئدة: لفت الأنظار: 75
- السير بسرعة: الرغبة في السبق: 45
- شق الطريق، نحو: الإسراع في درء الخطر: 263
- المتابعة: البحث والتحري: 342–303
- المشي بخطوات واسعة: التعجب والاستغراب: 25
- الميل نحو شخص: التساؤل: 264، النصح والتوجيه: 325
- نقل الخطى في بطء: الكبر والشيخوخة: 209

يتقارب أداء حركات القيام والنهوض والوقوف تقاربًا شديدًا، ولعل ذلك كان سببًا في كثرة استعمالها وتنوع طبيعتها، وتعدد معانيها بالقياس إلى بقية الحركات الجسدية؛ ولهذا يعرض البحث لأمثلة هذه الحركات ودلالاتها في موضع واحد فيما يأتي:

أ- **حركة القيام**: وردت معبرة عما يأتي:

التعرف والعرض: 298، القلق والتساؤل: 186، الاستقبال: 106، السخط: 101، الغضب:285

ب- **حركة النهوض**: كثرت الدلالات التي عبرت عنها هذه الحركة، وصرح بها الكاتب قياسًا على دلالات الحركتين الأخريين – القيام والوقوف – وذلك على النحو الآتي:

الاستئذان: 157، الإسراع والمبادرة: 195، الاستقبال في رزانة: 165، التحية: 112، الترحيب: 37، تلبية الدعوة: 202، التوديع: 378، الغضب: 142، المصافحة والتوديع: 117، الموافقة والتأكيد: 195.

ج- **حركة الوقوف**: عبر بها الكاتب عن الدلالات الآتية مع تنوع الحركة فيها على النحوالآتي:

- الوقوف العام، أو المطلق: الاستقبال: 82، 83، 106.
- الوقوف أمام شقة: شدة الفزع: 381، التأهب للخدمة: 220.
- الوقوف بشيء من الارتباك: الرجاء والطلب: 195.
- الوقوف بين الأهل: الاطمئنان: 263، الانتظار والتساؤل: 121.
- الوقوف على السلم: انتظار القادم بلهفة: 48.
- الوقوف على المقاعد: الحماس والثورة: 44.
- الوقوف للقادم: الأدب والاحترام: 7 -11.

1-2. التعبير بمعظم الجزء الأعلى من الجسد

ويكون في المنصوص عليه من حركات الوقوف والنهوض...؛ ومن ذلك الآتي ذكره:

- الانتصاب: الدهشة: 259
- النهوض: إرادة القيام للاستقبال: 67
- الاحتضان: الحزن الشديد: 237

1-3. التعبير بمعظم الجزء الأسفل من الجسد

يكون عادة في حركة الجلوس التي صرح لها الكاتب بالدلالات الآتية: «استرداد الأنفاس: 11، الانتظار: 15، التجهم والجدية والصرامة: 165، الحزن الشديد: 401، التساؤل: 131، السخرية الحزينة: 398».

ويلحق بحركة الجلوس حركة: وضع الرِّجْل على الرِّجْل: لفت الانتباه والانزعاج: 114.

وهناك حركة ذكرها الكاتب تتصل بالقدمين، وهي حركة: السير على أطراف الأصابع خشية الإزعاج: 309.

1-4. حركات الرأس

وظف الكاتب عموم الرأس بأوضاعه المختلفة لأداء حركات جسدية صرح بدلالاتها؛ وهي:

- اتجاه الرأس: الدهش: 149
- ارتفاع الرأس: التطاول المعهود: 58، رد فعل المفاجأة: 224، الكبرياء المضحكة: 296
- إسناد الرأس إلى الراحتين: إخفاء الوجه حياء: 310
- إعادة الرأس إلى وضعه: الانتشاء: 193
- تباعد الرؤس: التساؤل: 33
- تطلع الرؤس: الانتظار والترقب: 43
- تقارب الرؤس حول المجمرة: الإيناس: 5
- تولية الرأس: النصح: 208
- ثني الرأس إلى المنكب الأيمن: الموافقة: 85

- حني الرأس: إخفاء دموع العين: 208، الخجل والحياء: 339، عدم المفاجأة: 280
- رفع الرأس: الاستئناس بالنجوم: 262، الاستطلاع: 200، التساؤل: 19، الدعاء: 138، الشكر: 214
- هز الرأس: وقد كان هذا الوضع أكثر الحركات استعمالًا، وأوسعها دلالة؛ منها «الإخبار والطمأنة: 372، الارتياب: 127، الارتياح: 14، الازدراء: 378، الاستسلام: 244، الاستهانة: 127، الأسف الساخر: 301، الاعتذار: 384، الاعتراف وإرادة التوبة: 362، إعلان احتجاج صامت: 24، الإيجاب: 13، التسليم: 58، التشفي: 361، التعجب: 377، التهكم: 147، التوقع: 138، الحزن: 275، الحيرة والتساؤل: 281، السخرية: 92، الطرب: 87، العجب: 51، محاولة طرد الخيالات: 45، المماطلة: 372، الموافقة: 10، اليأس: 398».

1-5. حركات الوجه

يستعرض هذا المبحث الحركات الجسدية التي نسبها الكاتب إلى الوجه بوصفه عضوًا جسديًّا، وصرح بدلالاتها في الرواية، وذلك على النحو الآتي:

- احتجاج الوجه دون اللسان: الغضب والرفض الصامت: 15
- الإشاحة بالوجه: الاعتذار المهذب: 380
- إشراق الوجه: الرغبة في المسرة: 86، الفرح ببدء التغيير: 400
- امتقاع الوجه: الخوف والرعب: 479
- اهتزاز الوجه يمنة ويسرة: التساؤل والحيرة: 275
- تجهم الوجه: الحزن والتأسف: 371، الغضب: 175
- تجهم الوجه وانشراحه: الغضب والسرور: 88
- تغير تعبير الوجه: الإذن بانتهاء الحزن: 78
- تقطيب الوجه: كان من الممكن نسبة هذه الحركة إلى منطقة الحاجبين، أو إلى ما بينهما، ولكن الكاتب عبر بها منسوبة إلى عموم الوجه وصرح مع استعمالها بالدلالات الآتية: «الاحتجاج والاعتراض: 346، التساؤل: 91، التذكر: 106، التعجب: 141، التقزز: 12، الحزن والتألم والتحسر: 298، الرجاء والزجر: 346، النرفزة: 142».
- تقلص الوجه: الألم: 270، تجرع الدواء: 207.
- تهلل الوجه بالبشر: التساؤل: 364، السرور: 53
- تورد الوجه: الخجل: 154
- عبوس الوجه: الحزن والبغض: 30، الحزن والغضب: 301، الرفض: 92
- نطق الوجه: الصرامة والبلادة: 41، الرفض المؤدب: 15
- وجوم الوجه: الحزن واليأس: 397
- حركة الأسارير: وهي من حركات الوجه بصفة عامة، وقد وظفها الكاتب بشكل يسير؛ ومن ذلك:
  - انقباض الأسارير: الخوف والذعر: 368
  - ضحك الأسارير: الخبث والمكر: 81

1-6. حركات أعضاء بعينها من الوجه

هناك أعضاء معينة من الوجه تصدر عنها حركات جسدية دالة، كالعين والشفاه والذقن، وسيبدأ البحث في ذكرها حسب وجودها في مساحة الوجه بدءًا من الحاجبين مرورًا بالعينين والحركات المتنوعة الصادرة عنهما، وختامًا بالذقن؛ وذلك على النحو الآتي:

1-6-1. حركة الحاجبين:

يركز هذا المبحث على حركة الحاجب، أو الحاجبين، تلك الحركة التي تصدر - في الأعم الأغلب- مستقلة عن حركات العين بصفة عامة، وقد نسب الكاتب الدلالات الآتية لهذه الحركة:

- تلعيب الحاجبين: المداعبة والقفش: 365
- رفع الحاجبين: الاعتراض: 324، الإعجاب: 84، التذكر: 63، التعجب:220

1-6-2. حركات العين:

تسهم العينان في إصدار حركات جسدية كثيرة ومتنوعة؛ للتعبير عن دلالات تواصلية كثيرة، كما أنها العضو الأساسي في استقبال الحركة وتفسير دلالاتها، وبهاتين الوظيفتين، أو المهمتين في مجال «الإشارة» تقوم مقام الفم والأذن في مجال التلفظ باللغة المنطوقة، أو «العبارة».

وعلى الرغم من الصعوبات الواضحة في تصنيف الحركات الصادرة عن العينين، أو في تسميتها، وترتيبها بطريقة معينة- سلك البحث الترتيب الآتي:

1-6-2-1. حركة العين المطلقة: وردت في الرواية مصرحًا بدلالتها على النحو الآتي: «الإعجاب: 149، الاهتمام والإعجاب: 308، التساؤل: 118، 393، التساؤل والاهتمام: 302، الخبث: 213، الدهشة: 280، الضجر: 77، الشعور بالمضايقة: 292، العتاب: 277، المضايقة: 292».

1-6-2-2. حركة العين المقيدة: بأي قيد من نعت، أو إضافة، أو غيرهما، وسوف يلتزم البحث بإيراد هذه القيود كما صرح بها الكاتب في صفحات الرواية مع ذكر الدلالة التي نص عليها مع كل حركة، وذلك كما يأتي:

- اتجاه العينين: الإعجاب والتحسر: 34، التساؤل والاهتمام: 302، الاستكشاف: 34
- اتساع العينين: التساؤل: 105، الدهشة: 384، الدهشة والانزعاج:54
- إغماض العينين: الإعياء: 266، الاستماع: 49
- بروز العينين: الخمول واللامبالاة: 90، السخرية: 34
- بريق العينين: شدة التعلق بالحياة: 11
- تألق العينين: السرور: 12
- تحول العينين: التفكر: 362
- تحويل العينين: التجاهل البيّن: 342

- ترديد العينين: الاستطلاع والترحيب: 40، التساؤل: 38، الغضب: 283
- تصويب العينين: الانتظار: 302، البحث: 342
- تضييق العينين: الاحتجاج: 326، الغضب: 326
- التقاء العيون: الفرح والسرور: 332
- خفض العينين: الخجل والاضطراب: 19
- رفع العينين: التبليغ: 13، التحية: 267، التساؤل: 6، الشكر: 214، الدهشة: 280
- الرمش بعينين حمراوين: ضعف البصر والشيخوخة: 24
- العينان الحائرتان: الوقوع على: 67
- العينان الذبلتان: الحزن: 369
- العينان الساهمتان: المشاركة في الحزن: 6
- العينان العميقتان: أمارة الفتوة: 106
- العينان اللامعتان: الاهتمام: 312، التذكر: 248
- العينان المحملقتان: الاشمئزاز: 136
- غض العينين: التساؤل: 320
- مطالعة العينين: الاهتمام والإعجاب: 308
- ملء العينين من: الإعجاب والتقدير: 106
- وقوع العينين على: التعرف: 67

1-6-2-3. حركة البصر: التزم البحث هنا بعبارة الكاتب، مثلما التزم بعبارته في حركة العين، وفي حركة النظر، ويلاحظ بصفة عامة قلة النص على هذه الحركة بالقياس إلى ورود أمثلة نظيرتيها «العين» و«البصر»، كما يلاحظ استعمالها مقيدة بالترديد، أو التسديد، أو الغض، على النحو الآتي:

- ترديد البصر: الإعجاب المقرون بالغبطة: 156، الحزن الشديد: 192، الضيق: 38، الغضب الممزوج بالحزن: 192
- تسديد البصر: الصعوبة الشديدة في الرؤية: 25
- غض البصر: الأسى والحزن: 29، الحياء والخجل: 143، التأدب: 385، مداراة التأثر: 274

1-6-2-4. حركة الرؤية: وهي صادرة عن العينين، مثل حركة البصر، والنظر، وغيرهما، وقد وردت في الرواية أمثلة قليلة لهذه الحركة؛ منها ما يأتي: «الإعجاب: 80، الاكتشاف: 132، التساؤل: 57، التذكر: 84، التحذير: 85، التعرف والاستدلال: 105، التقزز: 206، التمني: 97، الحزن والتحسر: 8، الدهشة والانزعاج والتساؤل: 379».

1-6-2-5. حركة اللمح: عبر بها الكاتب في مثال واحد، وصرح بدلالته في: الحسرة والندم: 10.

1-6-2-6. حركة النظر: لعلها أكثر الحركات ورودًا في الرواية، وربما كان ذلك سببًا في استعمالها أحيانًا دون النص على ذكر دلالتها؛ ومن ذلك ما ورد في صفحات: 29، 42، 81، وغيرها.

أمـا الأمثلـة التـي صرح فيهـا بالدلالـة فهـي قسـمان: نظـرة عامـة غـير مقيـدة ومقيـدة، وذلـك في التفصيـل الآتي:

أ- **النظرة العامة غير المقيدة**: وقد صرح الكاتب بدلالاتها الآتية:

«الاسـتحياء: 309، الاسـتطلاع المشـوب بالرجـاء: 239، الاسـتطلاع والتسـاؤل: 291، الاسـتطلاع: 196، الإشـفاق: 282، الإشـهاد:30، الاعتـذار: 83، الامتحـان: 82، الإنـذار: 35، الاهتـمام: 115، البحـث: 45، التذكـير: 232، التسـاؤل: 38، التعليـق: 31، التفاهـم الحزيـن واليـأس المشـترك: 401، الجديـة:188، الحـذر: 32، الحـزن: 8، 104، الحـيرة: 20، الدهشـة: 310، السـؤدد والطمأنينـة: 307، الشـعور بالخيبـة: 111، الشـغف: 340، الشـك: 182، العطـف: 402، الغيـظ: 31، الفضـول الشـديد: 61، المعاتبـة: 148».

ب - **النظرة الخاصة المقيدة**: ومن أنواعها ودلالات كل نوع ما يأتي:

- النظرة الباسمة: التآمر: 81
- النظرة الثقيلة: وطأة الكيف: 131، الاستسلام الحزين: 204
- النظرة الخابية: الغم الفائض: 24
- النظرة الخامدة: لا توحي بحياة: 5
- النظرة الطويلة: الحيرة: 122
- النظرة الغريبة: التردد والحرج: 19
- النظرة الغليظة: الجديّة: 371
- النظرة في الساعة: الجزع: 88
- النظرة اللطيفة: التساؤل: 125
- النظرة المتبادلة: التساؤل: 202، الإشفاق: 282
- النظرة المتحجرة: الغضب: 382
- النظرة المختلسة: التعجب: 135
- النظرة المسترقة: التساؤل: 181، الاستطلاع: 32-21-7
- النظرة المصوّبة: التوديع: 343
- النظرة المقطبة: السؤال: 91
- النظرة الوديعة: الطهارة والسذاجة: 6

1-6-2-7. حركـة التأمـل: ويغلـب عليهـا أن تُـؤَدّى بالعـين، ومـن دلالاتهـا: الحـزن والتحسـر: 238، العطـف والحـب: 15.

1-6-2-8. حركـة الالتفـات: وضـع البحـث هـذه الحركـة هنـا مـع حـركات العينـين، ومـا يتفـرع منهـا وضعًـا «تحكميًـا»؛ إذ يقـع صـدور هـذه الحركـة بالاشـتراك بـين عمـوم الجسـد وعمـوم الـرأس ورؤيـة العـين، وكان الأولى ذكرهـا قبـل حركـة العـين والنظـر والبـصر، ولكـن البحـث يذكرهـا في هـذا السـياق؛ لارتبـاط جـزء كبـير مـن إصدارهـا، وأثرهـا ودلالتهـا برؤيـة العـين؛ ومـن أمثلتهـا ودلالتهـا مـا يـأتي: «الاسـتطلاع: 206، البحـث: 46، التـألم: 24، التسـاؤل بمـودة: 339، الدهشـة: 385، الرجـاء: 112، الـسرور: 332، الغضـب: 382، الهيـاج والغضـب: 382».

1-6-2-9. حركة تجفيف العينين: ومن دلالاتها: طرد الحزن: 15

1-6-2-10. حركة سيلان الدموع: ومن دلالاتها: الحزن الكثيف: 280

1-6-2-11. حركة التحديج: ويغلب أداؤها بنظرة دالة مصرح بها في سياق الرواية، والذي جعل البحث يذكرها هنا، ولم يذكرها مع حركة النظر هو نص الكاتب على ذكر «التحديج»، والتصريح به بالفعل الماضي غالبًا: حدّج، أو حدّجت- وقد صرح الكاتب فيه بالدلالات الآتية: «الاحتجاج: 340، الارتياب: 375، الاستطلاع: 312، الاستغراب: 266، الاستغراب وعدم التصديق: 280، الاستياء: 94، الاعتراض: 314، الإعجاب: 125، الافتقاد: 99، التساؤل: 308، العتاب: 129، عدم التصديق: 280، الغضب: 93».

1-6-2-12. حركة التحديق: وقد صرح الكاتب بدلالاتها الآتية: «التساؤل: 105، التساؤل بلهجة ذات مغزى: 54، الغضب: 380».

1-6-2-13. حركة التطلع: ومن دلالاتها المصرح بها في الرواية: «الإعجاب والإجلال والحب: 17، الاهتمام: 99، البحث والاطمئنان: 42، التحسر: 7، التساؤل: 43، الحزن والوجوم وشيء من الدهش: 272، الغضب: 382، الوجل والإشفاق: 267».

1-6-2-14. حركة التفحص: الذي يكون بالعين، أو بالنظرة، أو يكون تفحصًا مطلقًا غير مقيد بقيد، فمن دلالات التفحص بالعينين الحادتين: التساؤل: 99، ومن دلالات التفحص بالنظرة: «الإعجاب: 83، والتأمل والتدقيق: 82، الحزن والحسرة: 238».

> أما دلالات التفحص المطلق، فمما صرح به ما يأتي: «الإعجاب: 15، الانتباه: 116، الاهتمام: الاستغراب: 202، التساؤل: 111، التعجب: 118، التعرف: 303، التوجس: 32، خوف الجنون: 142، السرور: 153، الهزال والمرض والحسرة والحزن:238».

1-6-2-15. حركة الحملقة: ذكر الكاتب لها الدلالات الآتية: «الاحتجاج والزجر: 314، الاستجواب: 349، الاستغراب والدهشة: 191، الاشمئزاز: 136، التساؤل: 297، الحذر: 138، الذهول والحزن الشديد وفقدان الوعي: 191، شدة وقع المفاجأة: 370، طلب النجدة: 262، الغضب والمفاجأة: 141، المحاسبة الشديدة: 349».

1-6-2-16. حركة الرمق: ومن دلالاتها في الرواية: «الاعتراض: 95، الإعجاب: 161، التساؤل: 170، السخرية والانتقاد والتعجب: 338، المكر: 336، الود: 130».

1-6-2-17. حركة الرنوّ: ومن دلالاتها في الرواية: «الارتياح: 75، الأسى: 7، الأسى والحنان والحب الشديد: 49، الاعتراض: 196، الإعياء الشديد: 267، التردد والحرج: 19، الحزن: 104».

1-6-2-18. حركة المتابعة: وتكون عادة بالعين، ومن دلالاتها: الشغف: 153.

1-6-3. حركة الأذن مع عضو آخر:

وردت مشاركة في حركتين، أو ثلاث مع عضو آخر، وذلك في:

- إرهاف السمع: السرور: 29، القلق المتزايد: 134
- الهمس في الأذن: التآمر والعمل في سرية: 392

1-6-4. حركة الشفاه:

نسب البحث الحركات إلى الشفاه لا الفم؛ لأنها تصدر عنها، ولأن الفم مسؤول بصفة أساسية عن التلفظ والنطق؛ ومن حركاتها:

- **التقبيل**: ويكون بالشفتين، وجاء في سياقات ومقامات مختلفة؛ منها:
  - تقبيل اليد للتحية: 135
  - تقبيل الخد للشكر: 279
  - تقبيل الحذاء: التودد لأغراض كثيرة: 22
  - تقبيل الأكفّ: التساؤل عما يخبئ لهم الغد: 19
- **الضغط على الشفتين للاعتراض**: 196
- **العض على الشفة للحزن الشديد**: 397
- **ومما يلحق بحركة الشفتين**: حركة التثاؤب للدلالة على التساؤل: 392، وقد تشترك اليد مع الفم، بكتمه باليد دلالة على الحزن الشديد: 266
- **حركة الابتسام**: استعملها الكاتب في سياق التعبير عن مجموعة من الدلالات التي صرح بها في صفحات الرواية على النحو الآتي:

«الإجابة: 149، الارتباك: 19، الاعتذار: 118، الإعجاب: 82، الإيحاء بالتحية: 110، البلاهة: 348، التجاوب: 78، التحية: 131، تحية الختام: 110، الترحيب: 12، الترحيب والود: 123، التساؤل: 106، التسامح: 129، التشجيع: 373، تفادي الموقف الحرج: 342، التفاهم: 314، التوقع وعدم المفاجأة: 280، الحياء والذكريات: 26، الحيرة: 243، الخبث: 171، الخيلاء: 15، رد التحية: 68، الرغبة في المسرة: 86، الرفض: 152، الزهو والاعتزاز: 60، السخرية: 29، الشكر: 22، العطف والارتباك: 15، الغرابة: 79، الغضب: 24، الكآبة: 45، مداراة الحرج: 29، مداراة القلق: 287، الهدوء الغريب: 290، ذات معنى: 125، لا معنى لها: 188».

- **حركة الامتعاض**: قد تنسب هذه الحركة إلى عموم الوجه، ولكنها تظهر بوضوح على الشفتين وظاهر الفم تعبيرًا عن التألم، أو التقزز، أو التقلص، وذلك في حالات إرغام النفس على تقبل شيء غير محبب؛ مثل تجرع الدواء، أو تحمل ألم شديد، أو تنفيذ أمر مكروه، أو غير ذلك من سياقات مكروهة.

وقد صرح الكاتب بنسبة هذه الحركة إلى الشفتين وصدورها عنهما[3]، ويلاحظ مصاحبة هذه الحركة فعل القول، وما في معناه دائمًا، كما يلاحظ عدم التصريح بدلالة محددة للحركة على الرغم من سهولة استنباطها من سياق الرواية على النحو الآتي: «الاعتراض الغاضب:10، التألم من سيطرة الوساطة: 198، الحزن الشديد والتألم واليأس: 63، 229».

3 وذلك في صفحة (91) من الرواية؛ إذ قال: «فارتسم الامتعاض على شفتي الحمزاوي الباهتتين، وقال: ...»، وذلك في سياق الكلام عن الأزمة الاقتصادية، وتأثيرها في الناس من ضيق ماليّ شديد.

1-6-6. حركة الذقن:

عبر بها الكاتب عما يأتي: «الانتظار: 68، التساؤل: 228».

1-6-6. حركة هز الكتفين:

«الاستهانة: 93، حركة الالتصاق بمنكب الأم: شدة التعلق بها: 6».

1-6-7. حركة هز المنكبين:

«الازدراء: 713، الاستهانة: 39، 781، 553».

1-6-8. حركات اليدين:

وردت أمثلة متنوعة للحركات الجسدية المؤداة باليدين وصرح فيها الكاتب بالدلالات التي أرادها في سياق الرواية، ويلاحظ أن التنوع هنا عائد إلى طبيعة الحركة وحقيقتها، وتصنف التنوعات الحركية المؤداة باليد، أو باليدين على النحو الآتي:

- إبعاد اليد: الرفض الحزين: 192
- إمساك الكف بين اليدين: محاولة استرداد الوعي: 263
- بسط اليدين: الحيرة: 281
- تحريك اليدين: الإشعار بوجود الحياة: 265
- تصفيق اليدين: الطلب: 291
- التلويح باليد: الدعوة إلى التزام الهدوء: 167، السخط: 362، الغضب: 93، المعاندة: 78
- توقف حركة اليد في يقظة طارئة: المفاجأة والتساؤل: 297
- جذب الذراع: الدعوة: 184
- ربت الظهر: الحنان: 11
- ربت الكتف: التقزز: 104
- ربت المنكب: التبليغ بمودة: 80
- ضرب الصدر بالكف: الدهشة والتعجب: 257
- ضرب الكف بالكف: الاعتراض: 361، التساؤل والتعجب: 12، المزاح 370
- الضغط على الراحة: الرقة والتودد: 322
- طرق الباب: الاستئذان: 105
- الفرقعة بالأصابع: التهكم والسخرية: 319، النشوة والخيلاء: 350، الهتاف والإعلان: 319
- فرك اليدين: الحبور: 170
- كتم الفم: الحزن الشديد: 266
- مدّ السبابة: محاولة التشهد: 270
- مدّ اليد: الحياء: 83، المصافحة: 384، المعاونة: 192
- المصافحة: انتهاء الزيارة: 385، الترحيب: 113، 248
- وضع اليد على الكتف: المودة البالغة: 51

1-6-9. حركة الإشارة:

تصدر هذه الحركة عن أعضاء جسدية عديدة، كالعين، واليد، والرأس، ويتوقف إصدارها إلى المشار إليه على عوامل؛ منها: القرب، أو البعد من المشير، ومدى تركيز نظر المشار إليه ومتابعته لحركة المشير، والعلاقة العرفية والنفسية بينهما، وعادة المشير في إصدار الإشارة... إلى غير ذلك من العوامل، وقد لجأ الكاتب إلى استعمالها مصرحًا بالدلالة المرادة منها على النحو الآتي: «الاستمرار في الجلوس: 107، الاستهتار: 332، إعلان الحضور: 73، الانتقاد: 34، التعجب والاستغراب: 295، تعيين المشار إليه: 29، الجدية: 368، الجلوس: 21، الخروج: 270-268، الدعاء: 185، الرفض: 268، الضجر: 268، المزاح: 147».

1-6-10. حركة الإيماء

تقترب هذه الحركة من حيث إصدارها من حركة الإشارة، بيد أن الكاتب لجأ إلى استعمالها قليلًا بالقياس إلى الأخرى؛ ومن ذلك ما يأتي: «الإجابة: 158، الجلوس: 131، الموافقة: 38».

1-6-11. حركة التجشؤ ومسح الكرش

كان يمكن عدّ هذه الحركة من الحركات اللاإرادية لولا ارتباطها بمسح الكرش، الذي حولها إلى حركة إرادية دالة على ما يأتي: «الارتياح: 185، التقرير: 55، الثقة والاطمئنان: 53».

تعقيب:

بعد استعراض أعضاء الجسد والحركات التي صدرت عنها مصرحًا بدلالاتها نجد أن أكثرها يصدر عن العين، وما يتبعها «62» حركة، وقامة الجسد وما يتبعها «52» حركة، ثم اليد، أو اليدين «30» حركة، والوجه «16» حركة، والرأس «12» حركة، والشفاه «9» حركات، وبعد ذلك تأتي الأذن والذقن والكتفان، والمنكبان، وقد صدر عن كل منها حركة، أو حركتان.

وهناك عدة ملاحظات يمكن إبداؤها في هذا التعقيب:

الملاحظة الأولى: يعدّ الترتيب «الكميّ» السابق أولَ ملاحظة يمكن الاستفادة منها في معرفة أهم الأعضاء التي تصدر عنها الحركات الجسدية بصفة عامة، كما يمكن الإفادة منها في الموازنة بين رواية «السكرية» وبقية روايات الكاتب من جهة، والمقارنة بين أعمال الكاتب وأعمال كُتَّاب آخرين من جهة أخرى، والخروج من الموازنات والمقارنات بنتائج ترشدنا إلى دراسات لغوية وأدبية ونقدية أعمق وأدق وأصح حول إبداعنا الروائي العربي.

الملاحظة الثانية: تتصل بأهم الأعضاء التي يصدر عنها اللفظ والخط والإشارة، وهي: اللسان واليد وعموم الجسد؛ مما يعني أن الحركة الجسدية تستعين بأعضاء كثيرة من الجسد، ويُستقبل اللفظ بالأذن، أما الخط والحركة فيُستقبلان بالعين؛ التي تُعَد مهمة في إصدار كثير من الحركات الجسدية.

الملاحظة الثالثة: تتصل بتوضيح صدور الحركة عن عضو واحد مستقل، أو صدورها بالاشتراك بين عضوين فأكثر؛ وذلك وفق التفصيل الآتي:

هنـاك حـركات يؤديهـا عضـو واحـد مـن أعضـاء الجسـد حتـى لـو كان هـذا العضـو هـو الجسـد كلـه، كـما أن هنـاك حـركات يؤديهـا أصغـر عضـو في الجسـد، وهـو العين، وهنـاك حـركات أخـرى يقتـضي إصدارها الاشـتراك بـين عضويـن فأكثـر، أو بـين جسـدين فأكثر، عـلى النحـو الآتي:

- مجموعـة أجسـاد: وذلـك في حـركات «الاصطفـاف» و«تفـادي جماعـة معترضـة» و«التوصيـل إلى البـاب».
- جسدان: وذلك في «الانتحاء بشخص» و«المضي مع شخص» و«الميل نحو شخص».
- عضـوان في جسـد واحـد: وذلـك في حـركات «إسـناد الـرأس إلى الراحتـين» و«تجفيـف العينـين» و«ضرب الكـف بالكـف».
- عضوان في جسدين اثنين: وذلك في حركات الربت على الظهر وعلى المنكبين...إلى آخره.

الملاحظـة الرابعـة: تتلخـص في عـدم اسـتعمال الكاتـب حـركات بعينهـا، قـد يكـون لجـأ إليهـا في أعـمال روائية أخـرى، أو قـد يكـون اسـتعملها غـيره في بعـض أعـمال لـه، وذلـك مثـل حـركات «إخـراج اللسـان»، و«هـزّ الوسـط»، و«المسـح عـلى الشـعر»، وغـير ذلـك ممـا يتوقـع وروده، ويحتـاج إلى أبحـاث قادمـة.

2. وظيفية الحركات وتصنيف دلالاتها المصرح بها

تُعَـد حـركات الجسـد تعبـيرات غـير لفظيـة Non-Verbal Expressions، وتقـوم بوظائـف داعمـة للغـة المنطوقـة؛ منهـا: التكـرار Repetition وتعزيـز الرسـائل اللفظيـة، أو تـدل عـلى معنـى التناقـض Contradiction بإنـكار الملفوظـات، والاسـتبدال Substitution بإدخـال رسـائل غـير لفظيـة محـل اللفظيـة، كـما تقـوم بوظيفـة التأكيـد Accentuation والتثبيـت على شيء، وتـؤدي دور التكملـة والتعديـل Supplementation/Modification بتغيـير الكلـمات المصاحبـة لهـا بشـكل طفيـف، كـما تُسـهِم بعمليـة التنظيـم Regulation بالسـيطرة عـلى تدفـق الرسـائل اللفظيـة (Hanna & Gibson 98-99).

وباسـتعراض البحـث في العنـصر السـابق أعضـاء الحركـة الجسـدية ودلالاتهـا، التـي صرح الكاتـب بهـا في الروايـة، وذكـر بتفصيـل دلالات كل حركـة، وصفحـات ورودهـا؛ نجـد وظائـف التعبـيرات الجسـدية واضحة في دعـم اللغـة المنطوقـة مـن خـلال الإفصـاح الـدلالي عنهـا، ويهتـم هـذا المبحـث بتجميـع هـذه الـدلالات، وتصنيفهـا وترتيبهـا ألفبائيًـا في شـبه «مَـسْرَد»؛ لإدراك مـا ورد منهـا في صـورة دلالات أحاديـة، أو ثنائيـة، أو ثلاثيـة، أو رباعيـة؛ ولمعرفـة هـذه الـدلالات المتعـددة، وسـياقات ورودهـا، وللخـروج ببعـض الملاحظـات التحليليـة التـي قـد تـضيء جانبًـا، أو أكثـر مـن جوانـب البحـث؛ وسـيذكر جانبًـا منهـا للتمثيـل عليهـا، ثـم ذكـر إحصـاء عـام بأرقـام أبـرز دلالات الحـركات الجسـدية حسـب مـا تناولـه مـن شرح وتفصيـل مسـبق.

2-1. الدلالات الأحادية

- الاحتجاج:2
- الارتباك: 3
- الارتياب:1
- الارتياح:3
- الارتياع:1
- الازدراء:1
- الأسى:1
- الاستئذان: 5
- الاستجواب:1
- الاستحياء: 1
- الاستدراك:1
- الاستسلام الحزين: 1

Non Verbal Expressions

- الاستطلاع المشوب بالرجاء:1
- الاستعجال:2
- الاستغراب:2
- الاستقبال:5
- الاستماع:1
- الاستهانة: 3
- الأمر:1
- الانتباه:1
- الانتظار:4
- الانتقاد:3
- الإنذار:1
- الاهتمام: 6
- التآمر:1
- التأثر:1
- التأدب:1
- التألم:1
- التأنيب:1
- التبليغ:1
- التبليغ بمودة:1
- التجاهل البين: 1
- التجاوب: 1

2-2. الدلالات الثنائية

- الاحتجاج والاعتراض: 1
- الاحتجاج والزجر: 1
- الأدب والاحترام: 1
- الاستطلاع والترحيب: 1
- الاستطلاع والتساؤل: 1
- الاستغراب والدهشة: 1
- الإسراع والمبادرة: 1
- الأسى والحزن: 1
- الإشارة والتنبيه: 1
- الاطمئنان والطمأنة: 1
- الإعجاب المقرون بالغبطة: 1
- الإعجاب والتحسر: 1
- الإعجاب والتقدير: 1
- الانتظار والتساؤل: 1
- الإنذار والتهديد: 1
- الاهتمام والإعجاب: 1
- البحث والاطمئنان: 1
- البحث والتحري: 1
- الترحيب والود: 1
- التساؤل والتعجب: 1
- التساؤل والحيرة: 1
- التعجب والاستغراب: 1
- التعرف والاستدلال: 1
- التعرف والعرض: 1
- التلهف والرغبة: 1
- التهكم والسخرية: 1
- التوقع وعدم المفاجأة: 1
- الثقة والاطمئنان: 1
- الحزن والتأسف: 1
- الحزن والتحسر: 1

2-3. الدلالات الثلاثية

- الأسى والحنان والحب الشديد: 1
- الإعجاب والإجلال والحب: 1
- الحزن والوجوم وشيء من الدهش: 1
- الحزن الشديد والتألم والتحسر: 1
- الحزن والتألم والتحسر: 1
- الذهول والحزن الشديد وفقدان الوعي: 1
- السخرية والانتقاد والتعجب: 1
- الشعور بالارتياح والزهو: 1

2-4. الدلالات الرباعية

الهزال والمرض والحسرة والحزن: 1

تعقيب:

يلاحظ على التجميع المصنف للدلالات الواردة عدة أمور؛ منها:

الأمر الأول: الكثرة الغالبة للدلالات الأحادية، والقلة الواضحة للدلالات المتعددة «الثنائية والثلاثية والرباعية»؛ إذ بلغ عدد النوع الأول «238» دلالة، وبلغ عدد الدلالات الثنائية «91» دلالة، وورد للدلالات الثلاثية «8» دلالات فقط، أما الرباعية فورد منها مثال واحد، وهذا أمر طبيعي يتفق مع التداول العام للغة في سياقاتها التواصلية؛ مما يظهر مع الألفاظ التي يشير تداولها اليومي أن لكل معنى مفرد لفظًا مفردًا، والقليل هو أن اللفظ مفرد والمعنى متعدد؛ مما يتطابق مع الحركة، أو يشبهها، حركة واحدة لدلالة واحدة، وقد ترد حركة واحدة لدلالتين، أو لثلاث دلالات.

الأمر الثاني: تتطابق فكرته مع الأمر الأول، وإن كان متعلقًا بالدلالات الأحادية؛ إذ لوحظ عليها أيضًا الكثرة الغالبة للدلالات التي ورد لكل منها مثال واحد، فقد بلغ عددها «177» دلالة، ونقص العدد كثيرًا جدًا مع الدلالات التي ورد لكل منها مثالان، فكان «21» دلالة، وظل يتناقص كلما زاد عدد الأمثلة كما يتضح مما يأتي:

- ثلاثة أمثلة = «17» دلالة.
- خمسة أمثلة = «3» دلالات.
- سبعة أمثلة = «4» دلالات.
- أربعة أمثلة = «6» دلالات.
- ستة أمثلة = «2» دلالتان.
- ثمانية أمثلة = «2» دلالتان.

الأمر الثالث: يتعلق بالدلالات التي كثرت أمثلتها، فقد لوحظ عليها أنها مما يكثر دورانها؛ لاتصالها بالمشاعر، أو لاتصالها بالحوار، وهي: التساؤل، والغضب، والاعتراض، والحزن، والحزن الشديد، والإعجاب، والدهشة، والسرور... إلى آخره.

الأمر الرابع: يتعلق بالدلالات الثنائية، وقد يصدق على الدلالات الثلاثية، وملخصه أن بعض الدلالات الثنائية ترد في ترتيبها الألفبائي معطوفًا عليها، كما ترد في موضع آخر من الترتيب معطوفة، والسبب في ذلك هو الالتزام بتصريح الكاتب بها، ومن ذلك دلالات: الحزن، والدهشة، والترحيب، والتساؤل، وغيرها.

3. الطرائق التركيبية للتصريح بالدلالة

يقصد بهذه الطرائق الوسائل، أو الأبنية النحوية التي عبَّر الكاتب من خلالها عن الدلالة المقصودة من الحركة الجسدية الواردة في سياقها المحدد؛ فقد لجأ الكاتب إلى مجموعة أبنية، كالحال، والنعت، والعطف مثلما فعل عند التصريح بدلالة القول، وكان ذلك التصريح باللغة التي سطَّر بها صفحات الرواية، ولذلك تعاون اللفظ والخطّ والإشارة في نقل رؤية الكاتب.

فالبحث يتعامل في رواية «السكرية» مع اللغة في صورتها المكتوبة، ويعني ذلك أننا سنلتقي صورة «اللفظ»، أي اللغة المنطوقة، وصورة «الإشارة»، أي الحركة الجسدية عن طريق «الخطّ»، أي اللغة المكتوبة، وهذه الأنواع الثلاثة هي أهم «الدَّوالّ» التي تحدث عنها الجاحظ (الجاحظ 1/ 77)، وغيره من العلماء.

وقد صاغ الكاتب سرد أحداث الرواية ووصف شخصياتها وإدارة حواراتها من خلال التعاون الواضح بين «اللفظ» و«الخط» و«الإشارة»، وحاول تحقيق سمة «البيان»، والكشف عن الدلالة المرادة، ونجح في ذلك إلى أبعد مدى متاح عن طريق التصريح بالدلالة المرادة من الحركة الجسدية المذكورة، وعن طريق التصريح بطريقة الأداء الصوتي للحوارات الدائرة بين الشخصيات، بالإضافة إلى الوصف الدقيق لسياقات السرد.

ويظهر التعاون بين الدوال السابقة في مواطن كثيرة ونماذج عديدة، لعل أهمها ورود حركات جسدية عديدة مصاحبة للقول، وتشابه واضح بين طرائق التصريح بالدلالة، وتقارب كبير في نسب الورود لكل طريقة مع اللفظ، أو مع الحركة، وسوف يتضح هذا كله من سطور هذا الجزء من البحث، الذي يتناول الطرائق التركيبية للتصريح بدلالة الحركة الجسدية.

وقبل الحديث المفصل عن هذه الطرائق ينبه البحث إلى أن التعبير عن الحركة الجسدية نفسها، أو تصوير الحركة الجسدية يكون دائمًا بالفعل، ماضيًا كان، أو مضارعًا، مثلها في ذلك مثل القول، أو اللفظ، واستعمال الفعل الماضي في المجالين أكثر ورودًا.

ولعل ما سجَّله الكاتب في أعماله الروائية بصفة عامة، وفي السكرية بصفة خاصة يبرز سمة مائزة تتعلق بالتشابه الواضح بين طرائق التصريح بدلالة «القول» وطرائق التصريح بدلالة «الحركة الجسدية»، أو «الإشارة»[4].

ولو تأملنا الأمثلة المجموعة من الصفحات المئة الأولى، والصفحات المئة الثالثة لوجدنا النسبة الغالبة من نصيب بنية الحال، إذ وردت في الأولى «74» مرة موزعة على الحال المفردة «22»[5] والحال الجملة «17» مرة[6]، والحال شبه الجملة «35» مرة[7]، ووردت في المئة الثالثة «82» مرة موزعة على الحال المفردة «35» مرة[8]، والحال الجملة «16» مرة[9]، والحال شبه الجملة «31» مرة[10]، وبذلك يكون مجموع

4 يتضح هذا التشابه في كثرة استعمال بنية الحال، مفردة، وجملة، وشبه جملة؛ للتصريح بدلالة القول، أو بطريقة نطقه؛ ومن ثم فهم معناه، وللتصريح بدلالة الحركة الجسدية. ولو تصفحنا المئة الأولى من «السكرية»؛ لعثرنا على (191) واحد وتسعين ومئة مثال للحال مع القول في مقابل (21) اثني عشر مثالًا لبقية الوسائل، وعثرنا على (47) أربعة وسبعين مثالًا للحال مع الحركة الجسدية في مقابل (73) سبعة وثلاثين مثالًا لبقية الوسائل.
ومعنى ذلك أن وسيلة الحال هي الغالبة، وهناك نوع آخر من التشابه داخل بنية الحال نفسها يتضح من خلال تأمل نسبة الورود بين الحال المفردة والجملة وشبة الجملة مع القول والحركة.

5 وردت في صفحات: 01، 41، 42، 92، 13، 73، 73، 83، 83، 04، 14، 54، 54، 74، 05، 87، 87، 97، 58، 19، 19.

6 وردت في صفحات: 51، 91، 13، 33، 43، 83، 83، 14، 54، 64، 84، 94، 45، 76، 76، 28، 29.

7 ورد المجرور بـ«الباء» بـ«في» في صفحات: 11، 21، 31، 51، 51، 23، 14، 95، 77، 68، 39، 89.
وورد المجرور بـ«في» في صفحات: 21، 51، 91، 92، 54، 64، 15، 15، 35، 75، 85، 06، 57، 28، 48، 99.
والمجرور بـ«اللام» في: 28، 38، والمجرور بـ«الكاف» في: 26، 36، والمجرور بـ«من»: 21، والظرف دون في: 01، 51.

8 وردت في صفحات: 002، 102، 202، 402، 112، 212، 212، 412، 412، 022، 022، 322، 922، 132، 432، 832، 832، 242، 642، 642، 842، 842، 052، 652، 662، 822، 372، 972، 382، 192، 192، 192، 592، 792.

9 وردت في صفحات: 202، 202، 212، 912، 022، 732، 842، 052، 082، 082، 082، 182، 682، 192، 192، 692، 892.

10 ورد المجرور بـ«الباء» في: 202، 862، 782، 292، 992.

بنيـة الحـال «156» سـتًا وخمسـين ومائـة مـرة.

وتـأتي بنيـة العطـف بعـد بنيـة الحـال بسـتٍ وعشريـن «26» مثـالًا «13» في المئـة الأولى[11]، و«13» في الثانية[12]، وبعدهـا بنيـة النعـت «24» مثـالًا، «15+9»[13]، ثـم بنية كان واسـمها وخبرهـا، «14» مثالًا، «6+8»[14]، وتسـاوت بنيتـا المصـدر المنصـوب والمضارع المسـبوق بـلام التعليل بمجـيء كل منهـما في «8» أمثلـة «3+5» و«6+2»[15].

وبعـد ذلـك جـاءت بنيـة الإضافـة «5= 2+3»[16]، وبنيـة خـبر كان «4= -+4»[17]، وبنيـة الفاعـل «1= 1+- »[18]، ومجمـوع هـذه البنـى كلهـا باسـتثناء بنيـة الحـال، هـو «90» تسـعون مثـالًا، بالقيـاس إلى «156) مثـال لبنيـة الحـال وحدهـا.

كان مـا سـبق أهـم الطرائـق التركيبيـة للتصريـح بالدلالـة المـرادة مـن الحركـة الجسـدية في صفحـات المئتين لـلأولى والثالثـة، وفي مقدمـة هـذه الطرائـق بنيـة الحـال مفـردة، وجملـة وشـبه جملـة، كـما يـلي:

3-1. أمثلة الحال

- **الحـال المفـردة**، منهـا: «قبَّلتهـا شـاكرة: 379»، و«غـادر الحجـرة نادمًـا: 112»، و«يتلفـت فيـما حولـه متسـائلًا: 401»، وقـد تـرد الحـال المفـردة متعـددة بتعـدد الدلالـة المـرادة مـن الحركـة؛ مثـل: «عـاد إلى حجرتـه حزينًـا خجـلًا: 122».
- **الحـال الجملـة**: تـرد الحـال الجملـة الاسـمية كثـيرًا؛ ومنهـا: «نظـرت إلى زوجهـا، وهـي تتسـاءل: 280»، و«يقبّلـون الأكـف وهـم يتسـاءلون عـما يخبـئ لهـم الغـدّ: 19»، و«راح يفحصـه وهـو يبـدي الإعجـاب: 15».

  وترد الحال الجملة الفعلية أقل من الاسمية؛ ومنها: «وقف على طوار المحطة يراقبها: 306».
- **الحـال شـبه الجملـة**: تـرد الحـال شـبه الجملـة في بنيـة الجـار والمجـرور كثـيرًا، وفي بنيـة الظـرف قليـلًا جـدًا، أو نـادرًا، ويـأتي المجـرور بالبـاء والمجـرور بفـي كثـيرًا، وبعدهـما المجـرور بالـكاف؛ ومـن أمثلتـه مـا يـأتي:

  «هـزّ الرجـل رأسـه في ارتيـاح: 140»، و«هـزّت رأسـها في حـيرة: 281»، و«مـضى يتفحصهـا باهتـمام: 287»، و«تربـت عـلى ظهـر نعيمـة بحنـان: 11»، و«ابتسـم أحمـد في ارتبـاك: 107»، و«رمـق نعيمـة بإعجـاب: 161»، و«نظـرت نحـوه كالداهشـة: 310»، و«التفـت إليـه كالداهـش: 285»، و«هـزّ رأسـه كالموافـق: 257».

وورد المجرور بـ«في» في: 322، 032، 932، 932، 932، 442، 842، 952، 952، 762، 862، 272، 572، 082، 182، 182، 282، 382، 692، 792.

وورد المجرور بـ«الكاف» في: 422، 822، 582، والمجرور بـ«على» في: 042، 662، والمجرور بـ«من» في: 072، 472.

11 وردت في صفحات: 7، 8، 42، 42، 72، 74، 94، 94، 05، 38، 38، 38، 69.

12 وردت في صفحات: 002، 002، 322، 722، 132، 232، 842، 262، 562، 072، 392، 692، 892.

13 وردت في: 6، 42، 62، 92، 92، 53، 73، 97، 39، وفي: 202، 402، 312، 522، 232، 342، 342، 162، 162، 762، 762، 972، 582، 192، 392.

14 وردت في: 42، 03، 54، 94، 76، 86، 37، 59، وفي: 802، 412، 262، 362، 052، 982.

15 وردت في: 72، 94، وفي: 802، 322، 052، 072، 472، 692.

16 وردت في: 09، 49، 99، وفي: 772، 592.

17 وردت في: 432، 832، 242، 552.

18 وردت في: 08.

أمثلة الظرف: «هزّت عائشة رأسها دون أن تنبس: 10»، و«لبث لحظات ينظر إليها دون أن ينبس: 111».

ونظرًا لكثرة اللجوء إلى بنية الحال عند التصريح بالدلالة المقصودة كشفت المادة الواردة في الرواية عن مجموعة من الملاحظات التي سيعرض لها البحث عقب استعراض الطرائق النحوية كلها؛ ومنها:

3-2. أمثلة العطف

وردت للعطف وحده أمثلة قليلة قياسًا على ورود أمثلة الحال، ومن هذه الأمثلة: «توقف عن المسير ثم أتبعها ناظريه: 342»، و«تحول عنها إلى أم حنفي وسألها: 394»، و«انتحت أمينة بكمال جانبًا وراحت تقول له في قلق بالغ: 386». وهناك أمثلة أخرى للعطف على بعض الأبنية النحوية الأخرى كالحال، والنعت، وذلك عند التعبير عن الدلالات المتعددة؛ ومنها: «يتطلعون إليه في وجل إشفاق: 267»، و«يتطلعون إلى الرجلين الباكيين في حزن ووجوم وشيء من الدهش: 272»، و«راحت عيناها ترسلان في جميع الجهات نظرات تودد واستعطاف باسم: 295»، و«استقبله الأستاذ عبد العزيز بابتسامة ترحيب وود: 123».

3-3. أمثلة النعت

ترد بنية النعت تصريحًا بدلالة الحركة الجسدية ورودًا قليلًا بالقياس على كثرة ورود بنية الحال، وهذه البنية ترد مفردة، أو جملة، وعند التعدد في دلالة الحركة قد ترد بنية النعت متعددة، وقد يتداخل تأويلها مع الحال، وذلك في بنية الجملة، أو شبه الجملة المذكورة بعد النكرة الموصوفة، ويتضح ذلك كله فيما يأتي:

- **النعت المفرد**: من أمثلته: «يرمق كمال بنظرة ودية: 130»، و«حدجه بنظرة غاضبة: 159».
- **النعت الجملة**: من أمثلة الجملة الفعلية: «حدجوه بنظرات لم يرتح لها: 308». ومن أمثلة الجملة الاسمية: «ابتسم عبد المنعم ابتسامة لا معنى لها: 188». ويلاحظ على الرواية عدم ورود بنية النعت شبه الجملة وسيلة للتصريح بدلالة الحركة الجسدية، ومن أمثلة النعت المتعدد: «كانت خديجة ترمق سوسن بنظرة ساخرة منتقدة متعجبة من «استرجالها» في الحديث: 338». أما الأمثلة التي يتردد تأويلها بين النعت والحال فقد ورد منها في الرواية أمثلة قليلة، منها:

3-4. أمثلة كأن

منها: «قطّب باسمًا كأنه لم يفهم شيئًا: 141»، و«تفحصته خديجة كأنما تخاف عليه الجنون: 142»، و«توقفت قليلًا كأنما تذكرت أمرًا: 208».

3-5. أمثلة المصدر المنصوب

ويغلب على هذه الأمثلة التأويل بالحال، وقد يفهم منها المفعول لأجله؛ فتقترب من دلالة المضارع

مـع لام التعليـل، ومـن هـذه الأمثلـة «هـز رأسـه آسـفًا: 175»، و«هـزّت رأسـها عجبًـا: 334»، و«أخْفَـتْ وجههـا حيـاء: 310».

3-6. أمثلة المضارع المسبوق بلام التعليل

ومنهـا: «أومـأت إليـه؛ ليجلـس إلى جانبهـا: 131»، و«حَنَـتْ رأسـها؛ لتخفـى عينيهـا الدامعتـين: 208»، و«ترصّـد التفاتهـا ناحيتـه؛ ليحييهـا: 310».

3-7.أمثلة الإضافة

منهـا: «حدجتـه خديجـة بنظـرة اسـتطلاع: 312»، و«يـضيء وجههـا ابتسـام التفاهـم: 314»، و«حدجتـه بنظـرة عتـاب: 326»، ويلاحـظ عـلى هـذه الطريقـة كثـرة ورودهـا مـع حركتـي «النظـر» و«الابتسـام».

3-8. أمثلة خبر كان

ومنها: «كانت عند الابتسام تبدو أنثى قبل كل شيء: 255».

3-9. أمثلة الفاعل

منها: «لاح التذكر في عينيها اللامعتين: 248».

3-10. أمثلة المفعول المطلق

منها: «يهزّ رأسه هزّة أصحاب الشأن: 115».

3-11. أمثلة المفعول لأجله

من أمثلته النادرة في الرواية: «أغمض عينيه إعياءً: 266».

3-12. أمثلة المضارع المسبوق

بكي، منها: «جلس كي يسترد أنفاسه: 11».

3-13. أمثلة المضارع المسبوق بـ«حتى»

منها: «جففت عينيها حتى لا تلقي العروس باكية: 151».

4. أبرز الظواهر اللافتة

4-1. وضوح التعاون بين «اللفظ» و«الإشارة»

يستعمل النـاس اللغـة ليعـبّروا بهـا عـن أغراضهـم، والأصـل في هـذه أنهـا أصـوات؛ أي الجانـب المنطـوق منهـا، وفي فـترة لاحقـة لجـأ النـاس إلى الخـط والكتابـة؛ أي الجانـب المكتـوب مـن اللغـة، واسـتعانوا كذلـك في مواقـف التواصـل المبـاشر بالحركـة الجسـدية؛ أي الإشـارة، وقـد عـرّف كريسـتال Crystal اللغـة بأنهـا «الاسـتخدام النظامـي والعـرفي للأصـوات، أو العلامـات، أو الرمـوز المكتوبـة في مجتمـع إنسـاني مـن أجـل التواصـل، والتعبـير عـن الـذات» (Crystal 212)، فاللغـة عـلى ضـوء هـذا التعريـف تشـمل كل الإمكانـات التعبيريـة المتاحـة اللفظيـة وغـير اللفظيـة مـن صـوت، أو إشـارة، أو حركـة.

وهنـاك تعـاون وثيـق بـين هـذه الأنـماط التعبيريـة لتحقيـق التواصـل، ويتضـح هـذا التعـاون أكثـر في لغـة الأدب بصفـة عامـة، ولغـة الروايـة في العـصر الحديـث بصفـة خاصـة، فقـد صـوره نجيـب محفـوظ أصـدق

تصوير عندما وظّف الخط والكتابة في التعبير عن طريقة النطق، أو التلفظ، وفي الكشف عن طبيعة الحركة الجسدية والتصريح بدلالتها، ولعل أوضح دليل على وضوح هذا التعاون أمران أساسيان في «السكرية»؛ وهما: كثرة الأمثلة التي يذكرها الكاتب للقول مقرونًا بالحركة، أو للحركة مقرونة بالقول، والأمر الثاني كثرة الأمثلة التي يصرح الكاتب فيها بالتساؤل، وهو «قول» بصورة، أو بأخرى، ذلك التساؤل الكاشف عن «حيوية» الحوار، وشدة تعبيره عن التواصل بين المتكلم والمخاطب، وتحقق التفاهم المشترك بينهما.

وقد سبق تفصيل القول في بيان الحركات الجسدية التي صرح فيها الكاتب بدلالة التساؤل، وهي متعددة، وأمثلتها كثيرة، ويزيد عليها كثرة الأمثلة التي ورد فيها القول مصاحبًا للحركة الجسدية المصرح بدلالتها، وحتى التي لم يصرح الكاتب بدلالتها[19].

4-2. إمكان «نمذجة» الحركة الواحدة و«تنميطها»

يتيح التصريح بدلالة الحركة الجسدية إمكان وضع الحركة الواحدة في عدة نماذج، أو أنماط تبعًا للدلالة المقصود منها، وقد «صوَّر» الكاتب ذلك، ووضحه مع حركات كثيرة، ولا سيما الحركات الصادرة عن العين بصفة عامة، وعن بعض الحركات بصفة خاصة كالنظرة، ويقترب من الحركات الصادرة عن العين تلك الحركات الصادرة عن الرأس من «رَفْع» و«حَنْي» و«إمالة» و«هزّ».

ولكي تتضح فكرة الملاحظة نسوق مثالًا لهز الرأس فقط، ونذكر بعض الدلالات المصرح بها معه من خلال بنية نحوية واحدة، هي بنية الحال؛ لنرى إلى أي مدى يمكن نمذجه الحركة وتنميطها، فالمشاهد خلال مواقف الحوار والتواصل أن هزة الموافقة غير هزة الرفض، غير هزة الحزن، أو الدهشة، أو التساؤل..إلخ، كما يتضح من الأمثلة التي وردت في الرواية تعبيرًا عن: الازدراء «378» والاستسلام «244»، والاستهانة «360»، والأسف الساخر «301»، والتسليم «24»، والتعجب «377» والحزن «275»، والحيرة «281» والعجب «54» والموافقة «110» واليأس «398».

فعلى الرغم من كون الحركة الجسدية واحدة إلا أنها تختلف في الاتجاه «من أعلى إلى أسفل، أو يمينًا ويسارًا»، وفي الهدوء، أو الشدة ... إلخ.

4-3. ما يتعلق بالترتيب بين الحركة ودلالتها

لوحظ على بيان الكاتب لدلالة الحركة الجسدية التي يوردها أنه يبدأ بذكر الحركة ويتلوها بالتصريح بدلالتها، وهذا هو الشائع الغالب على صفحات الرواية، ولوحظ أيضًا أنه قد يذكر الدلالة ثم يتلوها بتصوير الحركة.

فمن أمثلة ورود الدلالة بعد الحركة: «حدجته بنظرة احتجاج: 346»، «حدجتني بنظرة قاسية:

19 من الأمثلة التي قرن الكاتب فيها بين القول والحركة غير المصرح بدلالتها: (قال الحمزاوي باسمًا: 02)، و(قال مشيرًا إلى أحمد: 92)، و(قال محمد عفت وهو يغمز بعينيه: 25)، ويلاحظ أن هذا النوع من الأمثلة قليل جدًا؛ لأن السمة الغالبة على الكاتب هي التصريح بدلالة الحركة الجسدية، ولذلك كثرت أمثلة النوع الآخر، وهي التي قرن فيها القول بالحركة المصرح بدلالتها؛ ومنها: (قالت في عتاب وهي تنهض: 32)، و(عاد إبراهيم شوكت يقول لأحمد وهو ينظر إلى الآخرين كأنما يشهدهم على ما يقول: 03)، و(حدج ياسين خديجة بنظرة مغيظة وهو يقول: 13)... وهكذا تكثر الأمثلة حتى نهاية الرواية.

314»، «هـزّ ريـاض رأسـه في أسـف سـاخر: 301»، وغـير ذلـك كثـير جـدًا.

ومـن أمثلـة ورود الدلالـة قبـل الحركـة: «تشـجعت خديجـة بابتسـامة عائشـة: 31»، و«تسـاءل وهـو يـردد عينيـه بـين عبـد المنعـم وأحمـد: 38»، و«يحيـى الألـوف بابتسـامة وضيئـة ويديـن قويتـين: 43».

4-4. درجات الإبانة عن دلالة الحركة:

رصـد البحـث الحـركات الجسـدية المـصرح بدلالتهـا ممـا يعـد سـمة بـارزة لنجيـب محفـوظ في جميـع أعمالـه، وتبـين مـن الرصـد قلـة الحـركات الجسـدية التـي لم يـصرح بدلالتهـا، وقـد لوحـظ أن التصريـح بالدلالـة المـرادة مـن الحركـة جـاء متعـددًا مـن حيـث الاقتصـار عـلى مجـرد ذكـر الدلالـة العامـة، أو الأساسـية في كثـير مـن الأمثلـة المجموعـة، كـما لوحـظ أن هـذا التصريـح في بعـض سـياقات الروايـة، حـوارًا، أو سردًا، تخطـى ذكـر الدلالـة العامـة ليزيـد عليهـا مـا يبـين نوعهـا، أو قوتهـا، أو ذكـر التعليـل لهـا، أو أي درجـة أخـرى مـن درجـات التخصيـص والتحديـد والتدقيـق الـذي تتطلبـه بعـض السـياقات؛ كـما يتضـح في التفصيـل الآتي:

4-4-1. التصريـح بالدلالـة العامـة: وهـذا هـو الغالـب؛ ومنـه: «حدجتـه خديجـة بنظـرة اسـتياء: 94»، و«مـد سـاقيه في ارتيـاح: 135»، و«نهـض عبـد المنعـم غاضبًـا: 142».

4-4-2. التخصيـص بـما يفيـد قـوة الدلالـة: وتضـم هـذه الدرجـة في داخلهـا مـا يعـد تنويعًـا في هـذه الدرجـة، أو بيانًـا لهـا زائـدًا عـلى الدلالـة العامـة، ويكثـر هـذا التنويـع في التخصيـص بالنعـت، أو فيـما يقـارب التشـبيه، أو في غيرهمـا؛ عـلى النحـو الآتي:

أ- **التخصيـص بالشـدة**: ومنـه «ينظـر إلى صاحبـة بفضـول أشـد: 59»، ويتضـح هـذا النـوع مـن التخصيـص عندمـا نـوازن بـين «الإعيـاء: 266»، و«الإعيـاء الشـديد: 267»، وبـين «الحـزن: 11»، و«الحـزن الشـديد: 270»، وغـير ذلـك.

ب- **التخصيـص بالنـوع**: ومنـه «الاعـتراض: 314»، و«الاعـتراض الغاضـب: 92»، و«التبليـغ: 124»، و«التبليـغ بمـودة: 80»، و«الاعتـذار: 123»، و«الاعتـذار المـؤدب: 227»، و«الاعتـذار المهـذب: 380»، وكذلـك «الرفـض: 92»، و«الرفـض المـؤدب: 15»، و«الرفـض الحزيـن: 192».

ج- **التخصيـص بذكـر جانـب مـن جوانـب الدلالـة، أو دائـرة مـن دوائرهـا**: ويتضـح ذلك مـن خلال الفـروق الدقيقـة بـين «مـداراة التأثـر: 274»، و«مـداراة الحـرج: 29»، و«مـداراة الحيـاء: 196»، و«مـداراة القلـق: 287». كـما يتضـح مـن ذكـر جوانـب «الرغبـة» في «45» و«86» و«103».

د- **التخصيـص بذكـر الدلالـة، وذكـر مـا يشـبهها**: ومـن أمثلتـه: «الغاضـب: 142» و«كالغاضـب: 325» و«الدهشـة: 384» و«كالداهـش: 385».
وهنـاك وصـف لدلالـة الحركـة بالتعبـير بقولـه: «فيـما يشـبه الأسـى: 28» و«فيـما يشـبه الكآبـة: 45» و«فيـما يشـبه الزهـو: 60».

4-5. ذكر ما يفيد الجزئية، أو جزء الدلالة

وهـو قريـب ممـا سـبق؛ ومـن أمثلتـه: «هـزّ رأسـه في شيء مـن العنـف: 45» و«في شيء مـن الحـزن: 275» و«في شيء مـن الدهـش: 280».

4-6. ذكر ما يفيد التعليل للدلالة، أو ما يشبه التعليل لها

نحو «حدجته خديجة بنظرة استياء؛ كأنما عز عليها أن يُعدّ رضوان خيرًا من ابنيها: 94»، و«نظر إليه أحمد متسائلًا؛ كأنما يستزيده تفسيرًا لقوله: 108».

4-7. استقصاء الدلالة، والكشف عن ثرائها

اشتهر نجيب محفوظ بمجموعة من الخصائص والسمات المتصلة بالدلالة وطرائق إبراز المعنى، ولعل تعمقه في فهم خصائص البيان العربي ساعده في الاتصاف بذلك، والدليل على هذا الرأي ما نحن بصدده من درجات الإبانة عن المعنى المسبوق أصلًا بالتصريح بالدلالة، وذلك في الوقت الذي يكتفي فيه كثير من الكتاب بذكر الحركة الجسدية.

ومن أمثلة استقصاء الدلالة، والكشف عن مدى ثرائها المثالان الآتيان:

- يبلغ التدقيق في استقصاء المعنى وتحديده مبلغًا كبيرًا عندما يصف «نعيمة» بنت «عائشة» ذات الست عشرة سنة، ومن خلال السرد الطويل ترد حركة «العينين» اللتين تعكسان «نظرة وديعة حالمة تقطر طهارة وسذاجة وغرابة عن هذا العالم» (6).
- ويصل التدقيق والتحديد مداه إلى درجة من كثافة الدلالات عندما يذكر حركة كمال وهو يتأمل نعيمة وفستانها: «كان يتأمل صاحبة الفستان بعطف وحبّ مأخوذًا بجمالها البديع الهادي الذي اكتسى من صفائها ورقتها نورانية ذات بهاء: 16-15».

خاتمة

استعرض البحث نماذج الحركات الجسدية والدلالات التي صرح بها الكاتب، وحلل الأبنية النحوية التي عبر بها عن هذه الدلالات، وتطرق إلى الحديث عن بعض الظواهر اللافتة؛ ومن النتائج التي توصل إليها ما يأتي:

1- كثرة لجوء الكاتب إلى استعمال الحركة الجسدية للإشارة بها إلى دلالات عديدة، صرح بها في سياقاتها المختلفة من صفحات الرواية، مع التعليل لهذه الدلالات أحيانًا، أو ذكر الأثر المترتب عليها أحيانًا أخرى.

2- وضوح التوافق بين جوانب هذه الظاهرة، والخصائص اللغوية العامة التي تتسم بها العربية من حيث الإبانة عن المعنى، والدقة والتحديد، والاتساع، وذلك فيما يأتي:

- وضحت خصيصة الإبانة عن المعنى من الفكرة الأساسية للبحث، ومن تأمل جميع الأمثلة المدروسة، وموازنة بعضها بأمثلة القول، أو اللفظ؛ وكأن الكاتب يريد إشعارنا بفهمه خصائص العربية.
- تجلت خصيصة الدقة والتحديد من خلال حرص الكاتب على التدقيق في وصف الحركات الجسدية الصادرة، والتفريق بين أنواعها، والتصريح عن الدلالة المرادة ببنية الحال، مفردة، وجملة، وشبه جملة؛ لأن هذه البنية توضح المعنى وقت حدوث الفعل بصدور الحركة الجسدية؛

فيستقبل «الرائي» دلالتها بدقة ووضوح.

- بانت خصيصة الاتساع من خلال الكثرة التي تزخر بها صفحات الرواية في الحركات الجسدية، وتنوعها، وتعدد الأعضاء الجسدية التي تصدرها، وكثرة المعاني والدلالات المصرح بها.

3- الكشف عن التشابه الكبير عند نجيب محفوظ في «السكرية» بصفة خاصة، وجميع أعماله بصفة عامة بين تصريحه بدلالة الحركة الجسدية وتصريحه بدلالة اللفظ، أو القول من حيث بيان طريقة أداء كل منهما، وتنويع الحالات، وتغليب اللجوء إلى بنية الحال عند التصريح بالدلالة مع الحركة، ومع القول، كما بدا التشابه من حيث الجمع بينهما في سياقات كثيرة بالرواية.

4- نشأ عن النتيجة السابقة وضوح التعاون بين اللفظ والخط والإشارة؛ من حيث بيان المعنى والإبلاغ عن الدلالة.

5- كشف البحث عن مدى الثراء اللغوي والفني لدى الكاتب؛ وذلك في كثرة الحركات الجسدية الواردة، وتنوع أدائها، واختلاف طبيعتها، وكثرة ورود أمثلتها، والدلالات المصرح بها، والأبنية النحوية التي عبر بها عن الدلالات المرادة، وتنوع هذه الأبنية، وتعدد الشكل النحوي داخل البنية النحوية الواحدة، ولعل الحال أوضح دليل على ذلك.

6- كما وضح الثراء الفني من خلال المهارة الفائقة في اللجوء إلى رسم الحركة الجسدية، والتصريح بدلالتها في سياق الحوار، وفي ثنايا السرد أيضًا؛ مما جعل الجو العام للرواية أشبه بالمسرح الحي الذي تدور فيه الأحداث، ويتبادل فيه الأبطال الأدوار، وما ذلك إلا لأن نجيب محفوظ كاتب «سيناريو» محترف من الطراز الأول.

المراجع

أولًا: المراجع العربية

الجاحظ، أبو عثمان بن بحر محبوب بن فزارة الكناني. **البيان والتبيين**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الجيل، بيروت، ط 2.

حقي، يحيى. **الأعمال الإبداعية: قنديل أم هاشم، صح النوم، دماء وطين**. ج 1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005.

زيدان، يوسف. **عزازيل**. دار الشروق، القاهرة، ط 20. 2010.

الطويرقي، عبد الله. **علم الاتصال المعاصر دراسة في الأنماط والمفاهيم وعالم الوسيلة في المجتمع السعودي**. مكتبة العبيكان، الرياض، ط 2، 1997.

عاشور، رضوى. **ثلاثية غرناطة**. دار الشروق، القاهرة، ط 9، 2012.

محفوظ، نجيب. **السكرية**. دار الشروق، القاهرة، ط 12،2019.

الهيئة المصرية العامة للكتاب. «عدد خاص بنجيب محفوظ». **فصول – مجلة النقد الأدبي**، القاهرة، ع 69، 2006.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

ʾalhayʾa almaṣrya alʿāma lalktāb. "ʿadd ḳhāṣ banjīb maḥfūẓ". *faṣūl - majla annaqd alʾadbī, alqāhra*, ʿa 69, 2006.

ʾAljāḥẓ, ʾabū ʿaṯmān ban baḥr maḥbūb ban fazāra alkanānī. *albayān wattabyīn* (in Arabic). taḥqīq: ʿabd assalām maḥmd hārūn. dār aljayl, bayrūt, ṭa 2.CE.

ʿāshūr, Raḍwā. *Thulāthiyat Gharnāṭah* (in Arabic), Dār al-shurrūq, al-qāhirah, 9th ed., 2012.*Crystal*, *David. An Encyclopedic dictionary of language and languages*. Penguin Book: England, 1994.

ʾaṭṭawīrqī, ʿabd Allah. *ʿalm alātṣāl almaʿāṣr darāsa fī alʾanmāṭ walmafāhīm waʿālm alwasīla fī almajtmʿ assaʿūdī* (in Arabic). maktba alʿabīkān, arrayāḍ, ṭa 2, 1997.

Gibson, Jemes W and Hanna, Michael S**.** *Introduction to Human Communication*. Wm-C. Brown Publishers: Dubuque. IA, 1992.

ḥaqī, Yaḥyā. *alʾaʿmāl alʾibdāʿya: qandīl ʾam hāšm, ṣaḥ annawm, damāʾ waṭīn* (in Arabic). ja 1, almajls alʾaʿlā lalth qāfa, alqāhra, 2005.

Maḥfūẓ, najīb. *Assakrya* (in Arabic). dār aššarūq, alqāhra, ṭa 12,2019.

Zaydān, yawsf. *ʿazāzīl* (in Arabic). dār aššarūq, alqāhra, ṭa 20. 2010.